الاسباب الاجتماعية والنفسية للتعصب المذهبي والعقائدي وطرق معالجته

أ.م.د. نوال قاسم عباس

جامعة بغداد / مركز البحوث التربوية والنفسية

المستخلص

استهدف البحث الحالي تعرف الاسباب النفسية والاجتماعية للتعصب العقائدي والمذهبي وطرق معالجته . واهم اسباب التعصب النفسية هو شعور المتعصب بانه هو الضحية نتيجة شعوره بالاحباط وصاحب الشخصية المتعصبة هو شخصية مضطربة كذالك صاحب الشخصية غير السوية له عقل غير سوي مريض يقبل افكار خاطئة ويؤمن بها بشدة .ويعتبر التعصب تنفيس انفعالي عما يعتلج في النفس من كراهية ولا يفوتنا وجود نوع من الشخصيات البارانوية تؤمن بفكرة خاطئة وتتحمس بشكل عدواني وتغالي في كراهية الاخر وترفض المنطق. واتبع البحث المنهج التحليلي الوصفي .

اما علاج ظاهرة التعصب دينيا فيتم بالاحتكام الى القران والسنة كونهما دستور المسلمين ومجاهدة هوى النفس وهوى النفس هو حب الذات والمصلحة الشخصية والحوار بين المعتدلين من المذهبين مهم جداواتباع الموضوعية في الحكم على الافكار الدينية والابتعاد عن الغلو . والتعصب السلبي هو فكرة خاطئة يصاحبها انفعال زائد يتبعه سلوك عدواني ضده من يعرضون هذه الفكرة .

Abstract :

In tolerance or ideological fanaticism and religious causes and ways to treat the psychological

The research aim: to identify the current this topic causes psychological social and religious intolerance sectarian and dogmatic ways of treating.

Research methodology: descriptive and analytical.

Define the terms: intolerance negative: it is the wrong idea plus the accompanying emotion followed by aggressive behavior against don seconded the idea.

Research goals: identify the causes of intolerance and ways to deal with it.

Summarized the causes of intolerance psychological follows:

1-is the feeling of a bigot that he is the victim as a result of his frustration.

2- His personal fanatic is the owner of the troubled personal.

3-his personal abnormal his mind not only the patient accepts the ideas of wrong and believes in strongly.

4-the presence of a type of personalities albaranuech wrong and believes in the idea of aggressively enthusiastic and overly hatred of the other and refuses to logic.

5-intolerance vent emotional than latlj in self- hatred.

Amalgam phenomenon of religious intolerance are by appealing to the Quran and sunnah as the constitution of the Muslim and mujahedeen and self-self is self –love and self – interest and dialogue between moderates of isms is very important to follow and objectivity in judging the religious ideas and stay away from hyperbole.

الفصل الاول

اهمية البحث والحاجة اليه :

يعد التعصب مشكلة اجتماعية خطيرة ويعتبر حاجز يصد كل فكر جديد ويعزل اصحابه عن الجماعات الاخرى ويعزله عنهم او يترك صاحبه بمنأى عن التطور الذي تدفعه جهود البشر في كل مكان .وقد عرفت البشرية عبر التاريخ بروز صور للتعصب مما شكل اساسا لحلقات من الصراع كانت مصدرا لتعاسة البشر وحاجزا للتفاهم بينهم .والتعصب كان موجودا قبل الاسلام وجاء الاسلام فعالج الكثير من القضايا والافكار التي كان يتعصب فيها الناس ومنها اختلاف المنشأ او اللون .قال تعالى(وجعلناكم شعوباوقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)(سورة الحجرات :13)فالاب يتعصب لرأيه وهو يعلم الحق فيما قال ابنه قائلا :هذه هي العادات .والمعلم يحبط الطالب بالتعصب لرأيه .فلتعصب هو اتجاه مشحون انفعاليا فعندما نكون مع فأننا كلنا نصبح متعصبين لذاسنتفهم التعصب هذا بمعنى تعصب ضد .والتعصب عكس الانتماء الذي هو شعور ايجابي يكون لشيء ذي قيمة معنوية مثلاً الوطن او المبدأ او لاتفاق خير لصالح البشر .والتعصب هو التحيز لشيء ما فهو يرى الجمال والمصداقية بالشيء الذي يؤمن به دون غيره .والمتعصب لا يعرف الحب على الاطلاق لان في داخله قناعات معينة لا تقوم على المحبة بل على الانانية العقلية والنفسية وتجعل صاحبها يعتقد انه الاصح بينما الاخرون هم الخطأ سواء في مجال الفن او العلم او الرياضة يرجع التعصب الى موازين اجتماعية تكونت بداخله ولم يناقشها .واتهام الاخرين بالتعصب تعصب بحد ذاته وعندما يتحول التعصب المذهبي الديني الى سادية لابد ان ياخذ مسار العنف شاء ام ابى ولا فرق بين متعصب ناعم اوخشن كلاهما يتبع اتجاهات التعصب لديهما من ذات مريضة عقليا .

(علال، 2008، ص6)

والتطرف هو المرحلة التالية للتعصب خاصة عندما يبحث المتعصب عن كل المبررات التي تؤكد وجهة نظره ويرفض وجهات النظر الاخرى.

وحينما كان ان التطرف الديني كان التعصب وقد يجني المتعصب من موقفه هذا كسبا الا ان هذا الكسب وهمي ناقص يفوت عن صاحبه فرصة حل المشكلة حلا رشيدا واقعيا. لذا فأن الابتعاد عن الاخر سيولد حالة من الضعف في التفكير والاداء العملي والتقاطع مع الاخر ورفض الايدلوجيات الاخرى مما يقود المتعصبون الى جنون العظمة والغرور تحت اوهام من نسيج خيالهم المريض والنتيجة كوارث انسانية وهدر للطاقات البشرية . (الشطري ، 2006، ص13)

لذا تجد الباحثة انه من الافضل معرفة الاسباب النفسية للتعصب المذهبي والعقائدي وتشخيصه بشكل علمي ثم تحديد الطرق النفسية والاجتماعية والدينية كطرق علاجية لتقليل التعصب والقضاء عليه .

اهداف البحث :

يهدف البحث الحالي التعرف على الاسباب النفسية والاجتماعية لتعصب المذهبي و العقائدي وطرق معالجتها.

تحديد المصطلحات

التعصب : هو اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فردامعينا او جماعة معينة – ادراكا ايجابيا محبا او سلبيا كارها دون ان يكون لذلك ما يبرره من المنطق او الشواهد .(عاشور، 2010، ص8)

التعصب :هو بعدا من ابعاد الشخصية النمطية الجامدة المتسلطة فلا وجود لغريزة التعصب وانما هناك استعداد للتعصب متعلم .(صادق ،2001،ص9)

التعصب :هو موقف معاد ضد جماعة او شيء او موضوع ولا يقوم على سند منطقي او معرفة كافية او حقيقة علمية فهو يجعل الانسان يرى ما يجب و لا يرى ما لا يجب ان يراه فهو يعمي ويصم ويشوه ادراك الواقع (الشطري ، 2006، ص7)

طرق المعالجة : اساليب نفسية وفق نظريات علم النفس لخفض التعصب ومعالجته .

الاسباب النفسية للتعصب : كل العوامل النفسية الدافعة للتعصب .

الفصل الثاني

الاطار النظري

اولاً : مفهوم التعصب .

التعصب :ظاهـرة بالغة التركيب، ثقافية المحتوى ذات قاعدة معرفيـة(cognitive basis) واضحة نحن لا نتحدث عن مرضى سايكوباتيين ولكن عن اصحاء يقومون بافعال مبررة (prejudice) تماماً لديهم هذه النظرية التي تذهب الى ان التعصب والافكار النمطية (prototypical ideas) السلبية ليس فقط نتيجة التعلم الاجتماعي او عدم مقدرة بعض الافراد على ازاحة عدوانهم ولكنه ينتج عن عملية التفكير الطبيعية للاسوياء نتيجة مرجعيتهم المعرفية الخاصة والمعارضة لقيم التعايش الحضاري . (الشطري ، 2006، ص 3)

ولعل اهم النظريات المعرفية التي تعالج ظاهرة التعصب المعرفي هي نظرية نسق المعتقد التي سنوضحها لاحقاً :

ثانياً : النظريات التي فسرت الاسباب النفسية للتعصب وعلاجه .

1-نظرية التحليل النفسي :

هذه النظرية ترى ان اتجاه الفرد نحو موضوع ما او نحو الاشياء له علاقة وثيقة بقدرة الاشياء على خفض التوتر الناشئ عن الصراع الداخلي بين الغرائز والقوانين الاجتماعية اذ يتكون اتجاه قبول نحو الاشياء التي خفضت التوتر كما قد يتكون اتجاه رفض نحو الاشياء التي تعوق وتمنع خفض التوتر . (Kessler& others, 1969 , p307-309)

لذا فقد اوضح كاتز (Katz) ان احدى الوظائف الاساسية للاتجاه هي الدفاع عن " الانا " وهذا ما دعى موللر (Muller) الى القول ان الاتجاهات تعد لا شعورية تماماً . (مليكة ، 1970 ، ص13)

وبما ان فرويد اكد على اهمية خبرات الطفولة في تكوين الاتجاهات التي تؤثر في سلوك الفرد كونها تتدخل في تكوين الانا (ego) فنمو الانا متأثراً بمجموعة الاتجاهات

التي يتعلمها الفرد نتيجة تفاعله مع البيئة التي يكونها الفرد نتيجة لخفض التوتر او عدم خفض توتراته . (زهران ، 1984 ، ص162)

لذا فعلاج الافكار والاتجاهات السلبية المسببة للتعصب يتم باعتماد منطق التحليل النفسي في تفسير المخاوف والصراعات اللاشعورية المسببة للاتجاه السلبي النفسي ساعد في التخلص من الافكار السلبية العالقة ومما يساعد على تنطيق المشاعر (talk feed) اي تحويل المشاعر والانفعالات الداخلية الى كلمات صريحة منطوقة بصورة تلقائية فالتعبير الحر عن المشكلات يجعلهم يدركون خبراتهم الصراعية اللاشعورية التي تتعارض مع ذواتهم، وعقدة النقص التي يسقطونها على الاشخاص والموضوعات. (زيعور ، 1987، ص62)

وهذا المنطق اكدت عليه الدراسات النفسية اذ اكدت ان كل مرض او انحراف سلوكي او نزعات في السلوك مثل التطرف والتعصب له جذوره التكوينية في مرحلة من مراحل النمو النفسي عبر مراحل حياة الفرد فكما هو الاعتدال والمسالمة والتسامح وقبول الاخر في السلوك السوي . نجدهما في منّ تتكون لديه نزعات مكتسبة من التطرف والتعصب والتصلب في الرأي يقول عالم النفس المصري الدكتور مصطفى زيور تدلنا مكتشفات التحليل النفسي على ان الانتصار على دوافع الكراهية نحو الاب لا يعني فناءها ولا ان هزيمتها لا تدوم الاّ بدوام مناهضتها ولما كان وجود فرد او جماعة لا يذعنون لما نذعن له. ولا يعبدون ما نعبد يُقدم دليلاً على ان السلطان الذي اذعنا له غير مطلق فان هذه الجماعة تصبح اشبه بمحرض لدوافع الكراهية نحو التمرد . والنتيجة الطبيعية من ذلك انه لابد من محاربة الكافر بما نؤمن به حتى لا يتاح لعوامل الكرهية الذاتية ان تتمرد وتشير الحقائق النفسية الاخرى ان التعصب يساير التصلب في الفعل والممارسة على المستوى العقلي النظري والتطبيقي.

2-نظرية الليس Ellis

وهي اهم نظرية في علاج الاتجاهات السلبية والافكار اللاعقلانية والتعصب أهم فروضها. ان الانسان عقلاني وغير عقلاني وان التفكير يخلق الانفعال فالانسان عندما يفكر بعقلانية ويتصرف بعقلانية فانه يكون سعيداً في حياته والعكس هو الصحيح . اما التفكير غير العقلاني يرجع في شأنه الى التعلم المبكر وغير المنطقي والى اكتساب ذلك من الوالدين من قيم وثقافة ومن البيئة .

(الريحاني ، 1981 ، ص177)

واهم أهداف ألارشاد العقلي الانفعالي :

يهدف الارشاد العقلي الانفعالي الى تحديد الاحاديث الذاتية Self-Verbalization عند المسترشد ويعرفه بانها لا منطقية ولا عقلانية وانها مصدر انزعاجاته الانفعالية . ثم عن طريق الارشاد تصبح الاحاديث الذاتية لديه اكثر منطقية وفعالة وبذلك يتم تقليل ازالة السلوك الهازم للذات والعواطف السلبية ومساعدة الفرد المضطرب على تغيير التفكير غير العقلاني المسبب للاضطراب الانفعالي والعصابي والنتيجة تغيير الانفعالات والسلوك الى بديل عقلي منطقي . (باترسون ، 1981 ، ص188)

لذا فان العلاج من وجهة نظر النظرية هو مهاجمة الافكار اللاعقلانية والعواطف السلبية للافراد لحمايتهمْ من الوقوع ضحية للافكار الخاطئة مرة اخرى . وعن طريق تغيير فلسفة في نظرته للحياة . واعادة تنظيم معتقداتهم وافكارهم بحيث تكون منطقية وعقلانية .

(الريحاني ، 1981 ، ص277)

مهام المرشد في نظرية اليس :

خلال عملية الارشاد يتعلم الفرد التفكير العقلي المنطقي فالانسان عاقل قادر على تجنب الاضطراب الانفعالي والتخلص منه ومن الشعور بالتعاسة ويتم ذلك بانكار ومناقضة الاعتقادات الخاطئة والخرافات المتأصلة في نفس الفرد من قبل المرشد الذي عليه ان يقوم بدور المشجع المقنع الذي يقنع المتعصب على ممارسة الاعمال التي يخاف من ممارستها بسبب الاعتقادات الخاطئة والافكار الخرافية كهجوم مضاد عليها ففي البرنامج الارشادي

العقلي الانفعالي يجب ان يستعمل العقل والمنطق والتعليم والايحاء والجدل والاقناع وتلقين المبادئ وابطال بعض الافكار ووصف السلوك ليبين للمسترشد كيف ان فلسفاته غير منطقية وقد يقدم المرشد بعض المعلومات تتضمن الافكار غير المنطقية كأسلوب وقائي يساعد على تكوين افكار صحية فعالة . (النعاتي، 1994، ص31) (باترسون،1981، ص189)

3-نظرية المجال :

ترى نظرية المجال ان من مسببات التعصب والاتجاه السلبي نحو بعض الموضوعات هو عدم فهم الخبرات البيئية ونظرية المجال تحقق فهم افضل للخبرات البيئية المسببة للتعصب نحو الافكار والمواضيع الحياتية المهمة التي تساعد الفرد على ان يعي مشكلته ووضع طموحات واقعية لحياته المستقبلية وكيفية اكتساب السلوك الجيد والاتجاهات الايجابية بتوضيح السلوك السلبي الهدام واعطاء البديل الايجابي ويرى كورت ليفن عندما يتقوقع الفرد داخل بيئته النفسية وتكون اتصالاته بالواقع المادي شحيحة قليلة ويكون تأثير العالم الخارجي بالنسبة لمجال الحياة ضئيل جدا بما ان التأثير متبادل بين المجالين فأن التصلب سينعكس سريعا اذ يعزل الشخص عن بيئته بحائط جدا سميك وهو الحال ذاته عند الموقف التعصبي الذي يصدر من الفرد المتعصب فهو لا يتبادل مع الطرف الاخر الرأي فهو يجعل من الاخر عدوا لدودا له ويكون المتعصب دائما مصفد الرؤية .(بيتر كونتستن، 2010) . (حداد ، 1993 ، ص118)

4-النظرية الوظيفية :

تعلمنا اتجاهات جديدة فالفرد يندفع الى التغيير عندما يعرف ان هناك نقص اوعدم ترابط في الاتجاهات التي سبق ان تعلمها . **(االعامري، 1999، ص35)**

5-نظرية كارل روجرز Self theory

المسترشد يساعد الفرد على ان يعي خبراته الصراعية واتجاهاته وميوله التي تتعارض مع ذاته ويعتقد روجرز اذا سمح للناس ان ينمو طبيعياً فانهم يصيرون كائنات فعالة وايجابية وعقلانية ليتوافقوا مع انفسهم ومع الاخرين . ام الذين خبراتهم لا تتوافق مع ذواتهم فانهم

يقترفون اعمال تتسم بالتخريب والقسوة واللاعقلانية وانهم دفاعيون منغلقون على ذواتهم . (دافيدوف ، 1983 ، ص598)

لذا فان مهام المرشد في هذه النظرية مساعدة الفرد على فهم افضل للعلاقة بينه وبين بيئته وزيادة وعي وادراك الفرد ليفهم مشكلة التعصب بدقة ومساعدته على وضع اهداف وطموحات واقعية حياتية ، وتغيير مفاهيمه واتجاهاته ويتطلب ذلك التركيز على الخبرات الواعية للاتجاه السلبي وتهيأة له جو من حرية الاختيار وتغيير في الثقافة والقيم لتحقيق اهدافهِ ويجب ان يتم التغيير خطوة اثر خطوة في اعادة التعلم . (الفلفلي ، 1986 ، ص25)

6-النظرية السلوكية :

فهي تعطي فهم افضل لعملية اكتساب السلوك وتكوين الاتجاهات الايجابية بالتعزيز الايجابي للسلوك الاّ انها أهملت المكون المعرفي للاتجاه وهو من المكونات الاساسية . ومن المفيد جداً تعريض المسترشدين الى نموذج " فلم " لاحداث التعلم بالنمذجة او مسلسل يتعلق بموضوع التعصب ومن خلال المحاورة الارشادية لتثير تساؤلات وافكار عديدة لها دور في تغيير الاتجاهات اثناء المحاورة الارشادية والتوحد مع النماذج المعروضة الا ان هذه العملية مكلفة وتستغرق وقت وجهد .

(سلافة ، 1995 ، ص123)

7-اما نظرية االتعلم الاجتماعي لبندورا فهي تصف التعصب بالآتي :

التعصب عبارة عن مقياس اجتماعي يتعلمه الفرد من مجتمعه كما يتعلم اي شيء آخر فالاباء والمعلمون والاصدقاء والاعلام بشكل خاص كلها تلعب دوراً اساسيا في اكتساب التعصب والاطفال لا يتعلمون فقط من مجتمعهم ولكنهم يتعلمون اشكال التفاعل مع الجماعات الاخرى سواء بالتفاهم او بالازدراء والعنف وهذه النظرية تقدم تفسير منطقي مقبولاً لتعصب قطاع كبير من الافراد الذين ينتمون الى ثقافة واحدة او نظام تعليمي لعينة ويمكن لهذه النظرية تفسير الاتجاهات التعصبية الدينية للصرب في البوسنة نتيجة تكوين معارفهم في مجتمع يدين برؤية احادية تكفر المخالف ويرتبط بظاهرة اخرى هي المسايرة

Conformity التي تؤدي الى تغير في سلوك الفرد نتيجة ضغوط المجتمع الحقيقية او المتخيلة فالفرد الصربي الذي يبدي افكاراً متسامحة في لقاءات فردية يتخلى عن اتجاهاته ويتبنى افكاراً اكثر تعصباً في اللقاءات الجماعية كي يساير المجتمع نتيجة حاجة الفرد الشديدة للانتماء . اي ان التعصب متعلم من الاسرة ومقلد لها ويتسع الفرد في ذلك بتقليد المجتمع للتعصب والتعلم منه . (الشطري ، 2006)

8-نظرية نسق المعتقد Belief system Theory

يمكن تفسير نظرية نسق المعتقد بانه كل المعتقدات والتوقعات والحالات والفروض الشعورية واللاشعورية التي يقبلها الفرد ويعدها حقيقية كحقيقة العالم الذي يعيش فيه ، وفقاً لهذه النظرية فان التماثل Similarity و التطابق Congruence في المعتقدات يحدد مواقف الجماعات من الجماعات الاخرى بشكل كبير فكل من يشترك معهم في المعتقد الارثوذكسية الصربية هم نحن وكل من يخالف معتقداتهم من المسلمون هم الاخر المعادي ان التأكيد المستمر على الاختلاف في اتساق المعتقد خلال السلفية المذهبية له الدلالة العظمى على التعصب والميل للعنف ضد الاخر فالصعيدي المسلم يركز دائماً على اسلامه وليس على وطنيته وعروبته والاسرائيلي مسجوناً بيهوديته وليس بوطنه ، وتعد نظرية نسق المعتقد Belief system Theory من اهم النظريات المعرفية التي تعالج ظاهرة التعصب المعرفي . (الشطري ، 2006)

9-النظرية المعرفية :

وهي اكثر ملائمة لاهداف هذا البحث فهي تبين اثر المعلومات الجديدة والمعارف الخاصة بموضوع التعصب والاتجاه والملائمة للاتجاه على البناء المعرفي لدى الفرد التي تؤدي الى عدم الاتساق بين المكونات الوجدانية والمعرفية فأستدخال معرفة جديدة مغايرة خاصة بموضوع الاتجاه او موضوع التعصب فتحدث حالة عدم اتساق بالعناصر المعرفية والوجدانية للفرد مما يؤدي الى عزل العناصر المعرفية والوجدانية السابقة غير المتسقة ليحدث تنافر معرفي والتنافر المعرفي يؤدي الى الصراع والصراع يؤدي الى التغيير . (جلال ، 1984 ، ص181)

اكدت النظريات السابقة التي فسرت التعصب واسبابه وعلاجه على ان للتعصب عوامل متعددة منها النفسية والاجتماعية والدينية بامكاننا ان نوجزه كلاتي :

اولاً : الاسباب االنفسية للتعصب :

1-للتعصب والتصلب علاقة بالمرض النفسي ومن الاسباب النفسية للتعصب هو شعور المتعصب بانه هو الضحية نتيجة شعوره بالاحباط المؤدي الى العدوان فاذا لم يستطيع توجيه العدوان ضد المصدر الحقيقي للاحباط اولا يَعرف مصدر الاحباط فانه يعمل على ازاحة العدوان على جماعة و موضوعات اخرى . وهذا ما يسمى بنظرية الضحية (Victim) .

2-التعصب عملية تنفيس انفعالي عما يعتلج في النفس من توتر وكراهية وعدوان (مكبوت) بعملية الازاحة والابدال دفاعاً عن الذات وعما تحب وعمن تحب .

3-التعصب : اسقاط عيوب ونقائص الفرد على الاخرين .(لذا فهو لا يقبل ان يستمع الى الاخر ولا يتقبل وجهة نظره لانها تخالفه وتتعاكس معه ويرى نفسه الاصح ويمتلك كل مقومات الحياة التي لا يجد وجودها في الاخر .

4-ترى مدرسة التحليل النفسي ان التعصب كالعدوان فهو طاقة انفعالية يتم التنفيس عن العدوان بتفريغه الى مصدره فان لم يستطع فانه يلتمس مصدراً اخر ، لذا فالتعصب اتجاه نفسي لدى الفرد يجعله يدرك فرداً او جماعة معينة او موضوعاً معيناً ادراكاً ايجابياً محباً او سلبياً كارهاً دون ان يكون لذلك ما يبرره من المنطق او الشواهد التجريبية . (صلاح الراشد ، 2010)

5-المتعصب يتعامل بخشونة واضحة وسلوك بعيد عن التسامح وهو ازاء ذلك يعادل ويساوي الاضطراب العصابي فالتصلب نقيض للمرونة والتعصب نقيض للانفتاح والتقبل والتسامح وقبول الاخر وهي السمات ذاتها لدى " مرضى العصاب " .
(اسعد الامارة ، 2012)

6-من معايير الصحة النفسية هو تقبل الفرد لنفسه وللاخرين ، المرونة والقدرة على التكيف والتعديل والتغيير بما يتناسب مع المواقف التي يواجهها حتى يتحقق التكيف

وقد يحدث التعديل للفرد نتيجة للتغيير الذي يخص حاجاته او اهدافه او بيئتـه ، كذلك التوافق الاجتماعي والاتزان الانفعالي والقدرة على مواجهة الاحباط فضلاً عن التكيف للمطالب او الحاجات الداخلية والخارجية انها سمات واضحة المعالم تميز (الاسوياء عن المرضى العصابين) وكل من يتعامل مع المرضى العصابين في الواقع يجد فيهم التعصب والتصلب والتطرف . (اسعد الامارة ، 2012 ، ص2)

7-يعتقد فرويد ان العصاب الحقيقي يظهر نتيجة حالات الانغماس الزائد عن اللزوم في الرأي او الزهد الزائد الذي يدفع صاحبه للابتعاد عن الحالة الانسانية السوية والتعايش مع الواقع – والعصاب النفسي هو مرض نفسي يشمل انواعاً من اضطرابات السلوك الناشئة عن فشل الافراد في التوافق مع انفسهم ومع البيئة المحيطة بهم .

8-التصلب ، مكتسب نفسياً ويتم عبر التعلم من الواقع ومن البيئة حتى يتميز بالثبات النسبي ويكون تأثيره على السلوك تأثيراً كبيراً . والتصلب / يعرفه د. فرج عبد القادر طه في موسوعة علم النفس والتحليل النفسي على انه عدم قدرة الفرد على تغيير افعاله او اتجاهاته عندما تتطلب الشروط الموضوعية ذلك . وقد يصيب التصلب الوظائف المعرفية خاصة الادراك عندما تفتقد القدرة على ادراك تغيير الاشياء عندما تتغير مواصفاتها او شروطها الموضوعية كما ان التصلب قد يكون وجدانياً وهو ما نراه بعامة لدى اولئك الاحادي الرؤيا بالنسبة لعواطفهم او لدى الوسواسيين عندما يقع الكبت على تلك الصلة بين الفكرة والوجدان وبين الشحنة المصاحبة .

9-المتعصب لا يقبل ان يستمع للاخر ولا يتقبل وجهة نظره لانها تخالفه وتتعاكس معه وهو يرى نفسه الاصح دائماً ويمتلك كل مقومات الحياة التي لا يحب وجودها في الاخر .

للتعصب علاقة باضطراب االشخصية :

التعصب : هو مرض نفسي اجتماعي يولد الكراهية والعداوة في العلاقات الاجتماعية والشخصية اذ يمد التعصب صاحبه باسباب وهمية تفوت عليه فرصة حل اشكالاته ومشكلاته بطريقة واقعية .

فالتعصب نظراً لما يخلقه من صعوبات نفسية واجتماعية فانه يعوق النمو النفسي للافراد ويدفعهم الى الاضطراب وهو ما دفع غالبية علماء النفس الاجتماعي الى الاتفاق على ان صاحب الشخصية التعصبية هو نفسه صاحب الشخصية المضطربة .

فالخلل النفسي والاضطرابات في التركيبة الشخصية له دور كبير في التعصب . فالشخصية هي مجموعة شاملة من السمات الانفعالية والسلوكية التي يوصف بها الفرد ويتميز بها عن غيره وتظهر من خلال مواقف الحياة المختلفة التي يمر بها وهي ثابتة نسبياً وقابلة للتنبؤ كما ان الشخصية تعد حصيلة تفاعل تلك السمات مع بعضها البعض وعندما تصبح هذه السمات غير مرنة flexible in وسيئة التكيف Mala adaptive وتسبب عجزاً وظيفياً ظاهراً فانها تؤدي الى وجود اضطرابات في الشخصية .

وتشخيص اضطرابات الشخصية عندما تتدخل هذه السمات المختلفة مع افعال غير سوية بشكل واضح وتعد سمات ضمنية مبالغ فيها مشوهة ومرضية وبهذا فان كل اضطراب في الشخصية يكون مسبوقاً بمجموعة من السمات المرضية التي تظهر على الفرد من خلال تفاعله مع ذاته والبيئة المحيطة به والتي تؤدي الى التعصب . (القشعان، 2010)

10-المتعصب ينظر الى ضحاياه على انهم اقل مكانة بالمجتمع وصفاتهم غير مستحبة ومنفرة كثيراً وينظر اليهم نظرة عداء .

11-التعصب يدفع بالمتعصبين الى القيام بسلوك لا أخلاقي او مضاد للمجتمع تجاه ضحاياه من الناس .

12-والمتعصب يشعر بالصراع يشقى به نتيجة تعارض تعصبه مع فكرة الاخرين المساواة بين البشر .

13-يقول الدكتور عادل صادق اخصائي الطب النفسي عن سيكولوجية التعصب ان العقل السوي لا يقبل الا كل ما هو منطقي فاذا طرحت امامه فكرة او رأياً فانه يفحصه فاذا كانت منطقية فانه يقبلها تلقائياً مما يعني ان الانسان ليس لديه ارادة في تحديد ما يقبله او يرفضه عقله والله سبحانه صاغ العقل بطريقة لا تقبل الا كل ما هو منطقي وسببي وبالتالي يكون العقل المريض هو الذي يقبل أفكاراً خاطئة ويؤمن بها ايماناً راسخاً ولو قدمنا له عكسها وهو المنطقي السببي فانه يرفض قبول هذا الرأي الاخر وهو ما نطلق عليه التثبت برأي او بوجهة نظر وبالتالي يصاحب ذلك انحياز عاطفي .

اذن صاحب الشخصية غير السوية له عقل غير سوي وصاحب الشخصية السوية له عقل سوي .

فالتعصب فكرة خاطئة يصاحبها انفعال زائد يتبعه سلوك عدواني ضد من يعارضون هذه الفكرة والمشكلة هنا حينما يكون التعصب من مجموعة وبالتالي تتولد لديهم مشاعر عدوانية اتجاه فئة اخرى تتعصب لفكرة معينة وتجد دعماً اجتماعياً من اشخاص اخرين . (صادق ، 2001)

14-من الاسباب النفسية للتعصب وجود نوعا معيناً من الشخصيات يطلق عليها " الشخصية الاضطهادية " او البارانوية وهي شخصية غير سوية تؤمن بفكرة خاطئة وعدم قبول للافكار المنطقية والتحمس الزائد غير الموضوعي والسلوك العدواني فالمتعصب متطرف في انتمائه او يبدي تآلفه مع معايير مجتمعه الداخلي بمغالاة وكذلك يغالي في كراهيته لمعايير المجتمعات الخارجية . (صادق ، 2001 ، ص4)

بعد التعرف الاسباب النفسية للتعصب بشكل عام نجد من الضروري التعرف على ما يهمنا في هذا البحث وهو :

الاسباب النفسية للتعصب الديني

فنتيجة التعصب الديني الاضطهاد والحروب والمذابح وعدم التسامح المتطرف بالدفاع عن قضية الله ضد اعداء الدين . فالتعصب من وجهة نظر التحليل النفسي للاسباب الاتية :

1-التعصب الديني نتيجة تشابك الكره مع السادية .

2-نتيجة انحراف وظائف العقاب للانا الاعلى .

3-والتعصب تكوين عكسي ضد الحقد والكره والحسد او الخجل .

4-التعصب نكوص جمعي عند وجود تهديد بفقدان التعاضد الجماعي فان ما يستثير الاحساس التعصبي شخصياً يظل دائم الشعور بتهديد الهوية .

5-الانا في مواقف الخوف الشديد والخجل او الغضب ينقلب الى مستوى الوظائف الدنيا للموقف البارانوي الفصامي ويقسم العالم بطريقة عشوائية الى فئات خيرة وفئات شريرة . يتضح ذلك عندما يستجيب الناس بالتعصب خصوصاً عندما يتم الاعتداء على قيمهم الاساسية او ولاءاتهم او اتجاهاتهم الدينية او التقليل من قيمتها عندئذ سرعان ما تنفجر انماط الاستجابات الراسخة في التطور العرقي Phylogenic .

(بيرلوكونتسن ، 2005 ، ص12)

6-يحدث التعصب عند اعادة بناء كلي للذات ولادارة الطاقة النرجسية فالقناعة التعصبية تزحف باتجاه لُب الهوية فتزحف عناصر كانت اكثر هامشية وسلبية من الذات (اي عدم التسامح والغضب ، والفظاظة الى مركز الذات وتجعل من المطلب المتطرف بشكل شديد – وينقطع الارتباط بالاسرة او الاصدقاء او التصورات القديمة عن العالم الذي ما زال يمسك بالمتطرف وغالباً ما يتحول الى احتقار لاذع .

7-ينساب اللبيدو من الموضوعات ويتمركز في رفع شأن المهمة الذاتية ويتحول النجاح في الرسالة الذاتية الى جوهر الانا فيعمل الانا هنا كمساعد تنفيذ بلا توقف لكنه لا يعود قادراً على الاعتراض النقدي وعلى تصحيح المسار .

مَنّ هي االشخصيات التعصبية ؟

هنالك عدد كبير من التعصب Fanatic او التعصبية Finalism فالخطبة الورعة لُمغالٍ طائفي وتبرم مواطن عادي او ردة فعل جماهير غاضبة بعد صلاة الجمعة عند المسلمين فمتى تتحول القناعة السلمية الى اصولية Fundamentalism متزمتة وهل التعصب نوع من الاصولية المفرطة فجوهر التعصب هو الاستحواذ بقناعات عاطفية متصلبة بشدة تعشعش في لب الهوية وتتجلى نحو الخارج لعدم التسامح من دون اي استعداد للحوار

والحلول الوسط وغالباً ما تترافق مع زوال الكبح نحو العنف المتزايد باطراد وقد ميزت ابحاث التعصب بين التعصب الفردي والجمعي والديني والسياسي والاخلاقي وصُنفتْ اشكال التعصب من نحو التعصب الحامي والبارد والصامت والصريح او بين الشخصية العميقة والواضحة .

ان الاندفاعية المتعصبة لدى الاصوليين هي وليدة الاستعداد الداخلي على الاغلب اي سمات معيقة من الشخصية بالتوليف مع مصير دافعي او اسري محدد.

والولاء التعصبي هو خدمة الجماعة " القائد " الحركة مع التنازل عن التفكير المستقل والخلجات الضميرية المستقلة . متعصبوا الواجب كل شيء ينبغي ان يسير مائة بالمائة بشكل دقيق واصيل . (بيركونتستن ، 2005 ، ص22)

العوامل الاجتماعية للتعصب :

يرى مصطفى زوريوس عالم النفس المصري : ان التعصب ظاهرة اجتماعية لها بواعث نفسية لا علاقة لها في الاصل بالعقيدة الدينية ، اما المدرسة الاجتماعية فترد كل شيء الى تأثير المجتمع وما المرء الا دُمية يحرك خيوطها المجتمع كما يقول " دوكايم " في حين ان المدرسة المادية فتصنع الاعتبارات المادية والدوافع الاقتصادية لتفسير الظاهرة فظاهرة التعصب لها اسبابها السياسية والاقتصادية والفكرية والنفسية والاجتماعية .

فالتعصب : هو اتجاه نفسي اجتماعي تحدده المعايير والقيم الاجتماعية والتي يتعلمها الاطفال من والديهم ومعلميهم وكل ما يُحيط بهم من اعلام دون نقد او تفكير .

و اهم العوامل الاجتماعية للتعصب:

1-القهر الطائفي والفصل العنصري او التفرقة العنصرية .

2-التميز في المعاملة او التحيزات يؤدي الى الحقد الطبقي وبالتالي الى التعصب.

3-التعصب اتجاه نفسي اجتماعي يتأصل بالتنشئة الاجتماعية ويتنامى بالتطبيع الاجتماعي

4-صراع المصالح المتضاربة ، والتنافس بين الجماعات وتهديد مباشر يؤدي الى العداء ضد مصدر التهديد .

5-علاقات السيطرة والاستغلال بين الجماعات والافراد يؤدي الى عداء متبادل .

6-سبب التعصب التنشئة الاجتماعية فالاسرة العربية لا تضع الاشياء على مقياس متدرج فهي تعلم اولادها فقط الحب والكراهية وليس التدرج اي تستخدم الكلمات (اعجب ، اقدر ، احب ، اعشق ، اعبد) .

7-غياب الديمقراطية في المجتمع اهم اسباب ظهور التعصب في المجالات الحية كافة(الاسرة ، التربية ، المدرسة ، الشارع ، الدولة) .

8-الاعلام الموجه غير الحرّ له تأثير في خلق جو من التعصب والتأثير المتبادل بين الاسرة الاعلام في خلق شخصية متعصبة . فهو يكرس ما لدى الاسرة من قيم ومفاهيم والاعلام يثير النعرات والمشاعر المتطرفة اما ابيض او اسود والله سبحانه خلق كل شيء متدرج الالوان والجمال .

بعد ان تطرقنا الى الاسباب النفسيـــة للتعصب الدينـي (مذهبي ، عقائدي) علينا ان نوضح الاسباب الدينية والاجتماعية للتعصـب الديني ومظاهره وآثاره المدمرة .

تعريف االمتعصب عقائديا ومذهبيا :

فالشخصية المتعصبة :شخصية تسلطية ، صلبة الرأي ، تتصف بجمود الفكر والتزمت العقائدي وجمود الاتجاهات وعدم المرونة ويهتم بالمكانة الاجتماعية والقوة ويتأثر بسهولة باصحاب مراكز السلطة .

يؤكد علماء النفس / ان تعصب ضيقي الافق من المتدينين او المتطرفين اسلامياً ومذهبياً ضد اصحاب المذاهب والاديان الاخرى او تعصـب قبيـلة اخرى ضـد اخـرى او مناصرتهـــا حتى ولو كان هذا لانتصـار الباطل انما هو تعصـب اعمـى . ومن الجديد بالذكر ان التعصب انواع وصور متعددة منها : تعصب رياضي ، فكري ، طبقي ، عنصري ، سياسي ، اخلاقي ، جماعي فردي قومي عشائري ... الخ . تعصب ممقوت وممدوح . فكل صور التعصب تتضمن مظاهر النفور والرفض والكراهية ويعد التعصب وصمة في جبين الانسانية يجب التخلص منه واهم الصور صورة التعصب المذهبي والعقائدي فما هي اسبابه الدينية والاجتماعية ومظاهره واثاره المدمرة ؟

اهم مظاهر التعصب العقائدي والمذهبي

1-ان الذي يعمل في دعوة اسلامية او حزب يرى انه على الحقوان غيره على الباطل قال تعالى "**(كل حزب بما لديهم فرحون)** " " **الروم الاية :32** "

فجعلوا التعصب للمذاهب ديانتهم التي يدينون بها ورؤوس اموالهم التي يتاجرون بها .

2-تحويل المساجد من بيوت التوحيد والعبادة الى ساحات تطاحن وشجار وخلافات بين الدعاة على القضايا الفرعية .

3-من مظاهر التعصب ان ينتصر المسلم لمذهبه او دعوته او حزبه بالحق والباطل فهو يعتقد انها على حق على طول الخط حتى لو فعلت المنكرات البينات .

4-بعض المسلمين يرى مدرسته مقدسة ورجالها ملائكة معصومين حتى لو اتت افعالاً تسببتْ في تأخر الاسلام وصحوته حيناً من الدهر . ولا يعجبه علماء الفريق الاخر حتى لو صرح بالحق فعلماؤه مبرؤون حتى لو ضلوا واضلوا .

(وصفي عاشور ، 2006)

5-يرى الشوكاني ان التعصب رزية يشتمل على العناصر السلبية والخطيرة حيث انه حكم يفتقد للموضوعية يتسم بالتعميم يقوم على اساس مجموعة من التصنيفات الجاهزة والانطلاق من خلفية معينة وينشأ في ظل سياق ثقافي واجتماعي تغيب فيه الشورى والحرية .(عاشور ،2006،ص16)

اما اهم العوامل الاجتماعية للتعصب لعقائدي والمذهبي :

1-اتباع الهوى والاعجاب بالرأي من اسباب التعصب القوية دون اتباع الكتاب والسنة قال تعالى" **(أرايت من اتخذ الههُ هواه افأنت تكون عليه وكيلاً ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم كالانعام بل هم اضل سبيلاً)** "**الفرقان 43-44** .

فطبيعة متبع هواه والمعجب برأيه اذا علم ان رأيه خطأ الا يتنازل عنه ولا يعترف بالحق بل يتمسك بخطئه ويزداد عناداً واصراراً عليه واذا علم ان رأي غيره صواب فلا يعترف به حتى لو كان واضحاً وضوح الصبح .

2-تحقيق مآرب شخصية ومصالح دنيوية :

كالعالم الذي يريد ان يوسع دائرة شهرته يجد لخطبهِ مستمعين ولكنه مِراء ، فهو لا ينظر الى الحق والباطل بل ينصر الاتجاه الذي ينتمي اليه ويتعصب له بعيداً عن تصحيح المسار والنقد الذاتي والتقويم النفسي ولتحقيق مآرب شخصية .

قال تعالى " **فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فـــي الارض** " "**الرعد**" **17** .(وصفي عاشور ، 2006 ، ص6)

العوامل الدينية المؤديه للتعصب العقائدي واالمذهبي هي :

1-الجهل بمذاهب الفقهاء اكبر اسباب التعصب (الممقوت) المذهبي والعقائدي مما يؤدي الى التعصب لمذهب بعينه لانه لا يعلم سواه ومن ثم ينظر لمن خالفه على انه جاهل لا علم له ومخالف للسنة . وهذا نتيجة اتباع الاشخاص والهيئات وعدم الاذعان للحق .

2-اعتقاد المتعصبين عقائدياً ومذهبياً الذين يتبعون اشخاص او حزب او دعوة او حزب . ان هذه الهيئات او الاشخاص لا يخطئون او تضل في الرأي يتعصب لها تعصباً شديداً ويحمل حملة لا هودة فيها على من يحاول تقويم مسارها . في حين على امتداد التاريخ لم توجد هيئة او جماعة الا ولها اخطاؤها واخفاقاتها ولم ولن يوجد عالم الا وله زلاته وعيوبه ويأبى الله سبحانه الا ان تكون العصمة الا له ولكتابه ورسوله .

اما التعصب المحمود فهو للعقيدة المحمدية وسنة رسوله الكريم .

(عاشور ، 2006،ص5)

الاثار السلبية للتعصـــب المذهبي و االعقائدي:

قال النبي محمد (ص) "(**ليس منا منّ دعا الى عصبية**)" ونهى النبي (ص) عن التعصب مقدراً اضراره الوخيمة على المسلمين فقال " **ما بال دعوى الجاهلية** " **دعوها فأنها منتنة** "(**الالباني ،مجلد2016**) وعندما تمسك المسلمون بتعاليم دينهم ملكوا العالم باسره واصبحوا قادة الامم . واكبر المصائب التي ابتليت بها الامة الاسلامية واطاحت

برایاتها وتكالبت عليها الامم هو الفرقة الناجمة عن التعصب الذي ينجم عنه صراع مذهبي يؤدي الى انقسام المجتمع الى فئات متناحرة الى حد الاقتتال مما يؤدي الى اعاقة التنمية وتخلف المجتمع عن مسايرة التطور الاقتصادي والاجتماعي .

اهم الاثار السلبيه ممكن ان نوجزها بالاتي:

1-استخدام العنف بين المتعصبين من الفريقين(تفجير مساجد ، قتل على الهوية...الخ) كراهية ، تدابر، تباغض بين ابناء الدعوة الاسلامية جراء المراشقات .

2-استغلال اعداء الاسلام وعلى رأسهم اسرائيل بدعم اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بأثارة الفتنة بين الفريقين وفق مبدأ (فرق تسد) .

3-عرقلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات الاسلامية . نظراً لانشغال افراد المجتمع بالاقتتال والتدمير بدل البناء والتعمير .

4-احداث فرقة بين المسلمين وهذا ما يتعارض مع مقاصد الاسلام لاضعاف الامة الاسلامية كي ينسوا فلسطين وتحريرها وفي الاتحاد قوة فنبذ التعصب المذهبي والطائفي ضعف وهوان للامة وفي التعصب فرقة ومذلة .

5-اثر الخلاف المذهبي على الدعوة لغير المسلمين حيث ان الخلاف المذهبي بينهما يصبح عقبة امام الدعوة لغير المسلمين لانهم لا يعرفون اي الاسلام هو الصحيح ؟ وحدث هذا فعلاً في المؤتمرات الاسلامية التي تدعو للاسلام . مثل مؤتمر برنستون في امريكا . يسألون " بأي التعاليم يتقدم المسلمون الى العالم ابتعاليم الاسلام التي يفهمها السنة ؟ ام بالتعاليم التي يفهمها الشيعة ؟ (الاغبري ، 2012 ، ص15)

6-كسب السيئات التي يجنيها المسلم من وقوعه في عرض اخيه الذي ينتمي الى غير مذهبه باللمز والسخرية ، والاستهزاء وغير ذلك من ابواب السيئات وهذه من اثار التعصب .

7-التعصب يؤدي الى التفرقة التي تضعف الامة والامة القوية التي تأخذ باسباب القوة والوحدة ينصرها الله ولو كانت كافرة والامة الضعيفة التي تهمل اسباب القوة يخذلها الله ولو كانت مؤمنة مما يعرضها لطمع الامم الكافرة .

8-تخلف الحركات الاسلامية والدعوية بهذا التعصب لان رآها اصحابها معصومة فوق النقد والمراجعة بينما النقد الذاتي يحيي الدعوات .

9-تزهيد الناس في الالتزام بالاسلام والعمل بمذهبه لما يرونه من تشاحن وتراشق فيقف المسلم في حيرة ايهم الصواب وأيهم الخطأ نتيجة ذالك يتشكك الناس في الاسلام .(الاغبري ،2012،ص10)

الفصل الثالث

علاج التعصب

ان علاج االتعصب العقائدي االممقوت دينياً يتم بالاتي :

1. على الحركات الاسلامية المتعصبة ان تتعاون على نصرة الاسلام وجمع كلمة المسلمين يجب ان تهتم بالعمل الخيري ، والاقتصادي والسياسي – قال عمر (رضي الله عنه) " الفهم الفهم فيما ادلي اليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنة " . (مقالات اسلامية ، موقع اهل الصفا شبكة النور)
2. التجرد في طلب الحق والاخلاص واتباعه حتى لو كان على لسان غيره من الاتجاهات والحركات – ابي حنيفة يقول " هذا راي النعمان بن ثابت وهو احسن ما قدرت عليه فمن جاء باحسن منه فهو اولى بالصواب ، اي (الموضوعية في طلب الحق) .
3. ضرورة الاطلاع على الخلاف الفقهي ومصادره مثل كتب الفقه المقارن وكتب الاصول والقواعد اي يجب التعمق في مصادر الشريعة وموارها .
4. اهمية الاحترام المتبادل ومراعاة أدب الخلاف : يجب الاطلاع على ادب الخلاف وسيرة الفقهاء القدماء والمعاصرين وسيرة الصحابة انفسهم ، بحفظ عبارة رويت عن

الائمة الاربعة : راي صواب يحمل الخطأ ، وراي غير خطأ يحمل الصواب ليس هناك قطع بافضلية احد على احد .

5. يجب احترام اراء الغير وقبول الرأي الاخر علاج التعصب مسؤولية الجميع علماء فقهاء ، دعاة ، يعملون على حماية الدعوة الاسلامية لتفعيل القيم الاسلامية بالاضافة الى قيم الشورى (**عاشور ، ص1 ، 2010**)

اما علاج ظاهرة التعصب المذهبي بين المسلمين دينياً بشكل خاص بثلاثة يتم بامور اساسية هي :

اولاً : ان علاج التعصب والغلو بين التعصبين للمذاهب يكون في الاحتكام الى القران الكريم كونه دستور المسلمين وكتاب مقدس والمرجع الى احكامه في حالة الاختلاف بينهم ، فالقران يمثل اصل الدين لان المذاهب ليست هي الدين اذ لا يوجد نص في القرآن والسنة ينص على التمسك بمذهب معين حتى يتصف (شخص بالاسلام) .

والسنة بالدرجة الثانية بوصفها من وحي القران ومفسراً له وذلك في كل خلاف ينشأ بين المسلمين مما يؤدي الى فرقتهم عملاً **بقوله تعالى** "(**يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا)** " (**النساء : 59**) .

لذا يعد التعصب من اكبر المنكرات لانه يتناقض مع مقاصد القران الكريم الذي يدعو الى الوحدة **بقوله تعالى** "(**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً ...)**" **(ال عمران 103)**.

وينهى عن الفرقة في عديد من الايات **بقوله** "(**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)** " (**ال عمران 105**) وبقول " **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** " (**الانفال: 26**) .

ثانياً : علاج التعصب يتم بالابتعاد عن الغلو الذي ينهى الاسلام عنه **بقوله تعالى "(يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه ... ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد)" (النساء: 171) .**

ثالثاً : مجاهدة هوى النفس والابتعاد عنه فالتعصب خلاف املاه الهوى فهو خلاف مذموم وليد رغبات نفسية لتحقيق غرض ذاتي او امر شخصي والهوى لا يأتي بخير فهو مطية الشيطان الى الكفر **قال تعالى " (وان كثيراً ليضلون باهوائهم بغير علم)" (الانعام) وقال تعالى " (فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون) " (البقرة 87) .**

والهوى النفس وحب الذات منبت كثير من الانحرافات و لايقع انسان في شباكه حتى يزين له كل ما من شأنه الانحراف عن الحق والاسترسال في سبيل الضلال حتى يغدو الحق باطلاً والباطل حقاً ويمكن رد خلاف التعصب المذهبي بين السنة والشيعة الى آفة الهوى .

وسبب هوى النفس الافكار الخرافية التي تؤدي الى التعصب والمناقضة لصريح الوحي من كتاب وسنة ، ولتصادمها مع مقتضيات العقول السليمة ، مثال ذلك كيف يمكن عقلاً ومنطقاً ان يكفر جعفر الصادق جده ، لامه ابا بكر ويلعنه ؟ وهذا مناقض لما جاء في القران الكريم من مدحه للصحابة الكرام ، انه التعصب الاعمى ليس الا (**الاغبري ، 2013 ، ص3) .**

رابعاً : الموضوعية : للوصول الى الفهم والحق : يقول العلامة الشوكاني الانصاف وترك التعصب من اهم صفات العالم او الباحث وبدونه لا يمكن الوصول الى الحق والرد الى الكتاب والسنة ذات اهمية كبيرة في ضبط الفهم وتسديده ، فعلى العاقل ان يحكم ما يقوله المجتهدون والائمة الى الكتاب والسنة فان وافقوهما فهو مصيب وان خالفهما فهو مخطىء في ذلك بين جميع المسلمين (القول المفيد في ادلة الاجتهاد والتقليد ص97-101) .

كما اثبت العلماء المسلمون مثل الكليني في الكافي الفروع 6 ، 115 مصاهرة النبي محمد (ص) للخلفاء الراشدين وان علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) بايع الشيخين وكان مستشاراً لهم اثبت ذلك ابن ابي الحديد في كتابه المشهور نهج البلاغة فكيف يبايع علي كافرين ... انه التعصب الاعمى ليس الا .

خامساً : اهمية الحوار بين المعتدلين السنة والشيعة لحل النزاع اي يجب اجتماع العلماء المعتدلين من المذهبين واجراء حوار موضوعي حول ما ورد في بعض كتب الشيعة التي تتضمن الطعن في الصحابة تعد مصدر الفتنة الدائم بين المسلمين – والتي تؤدي الى التعصب .

ويتم ذلك باقامة ندوات توعوية لجمهور المسلمين من الطائفتين فيما يتعلق بالشبهات والطعن بالخلفاء وتصحيح كل ما ورد في كتب الشيعة القدماء من غلو وتعصب ضد الصحابة لان الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل ، **قال تعالى** " **والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (رضي الله عنهم ورضوا عنه)** لذا تعد من يخالف القران فقد خالف الاسلام ودعا الى العصبية الجاهلية التي نهى الله ورسوله عنها – بأيات صريحة واحاديث صريحة .

سادساً : دراسة المذاهب الاسلامية الاربعة لدى السنة حنفي ، مالكي ، شافعي ، حنبلي والمذهب الجعفري في مختلف الكليات الشريعة في الدول الاسلامية في نطاق الفقه المقارن ومقارنتها بتعاليم القران الكريم والسنة ليزيد من اثراء الفقه الاسلامي بايجاد حلول شرعية لمستجدات الحياة عن طريق الاخذ بما يحقق المصلحة العامة ولتحقيق الامن والامان .

سابعاً : يجب الاهتمام بالعلم الشرعي لحماية المسلمين من التعصب والتطرف فغياب العلم الشرعي ادى الى غياب الوعي الديني والفهم العميق للنصوص الشرعية وتلقي الفتاوى من غير المتخصصين والملتزمين سلوكاً وقولاً ادى الى الخلط والفوضى في المفاهيم **(الاغبري ، 2013 ، ص4)** .

لذا يجب تحديد اساليب ارشادية للتصدي للتعصب منها :

اساليب ارشادية لتعديل الاتجاهات السلبية والتعصب :

اولاً : استعمال طريقة العصف الذهني لمجموعات متطرفة لتعديل اتجاهاتهم نحو الموضوعات المتطرفة التي يتعصبون لها اذ ان اشراك الافراد في جماعات ارشادية لحل المشكلات التي تواجههم في ظل تفاعل ايجابي سليم فيما بينهم بعيداً عن اي شكل من اشكال النقد الهدام يساهم بشكل فعال في تعديل اتجاهاتهم نحو المذاهب الصحيحة اذ ان الميسر للافكار والاراء والذي هو وليد لهذا الاسلوب غالباً ما تكون له قيمة في بناء اتجاهات ايجابية نحو السلوكيات والمشكلات والافكار السلبية التي تناقشها المجموعة الارشادية وبالتركيز على نقاط القوة في شخصيتهم بوصفها وسيلة للتغلب على العقبات التي تمنعهم من ادراك قدراتهم الكامنة (**الشمري ، 1995 ، ص104**) .

ثانياً : استعمال اسلوب الارشاد الجمعي : الذي له فاعليته في تعديل اتجاهات الافراد بتدريبهم على الاتجاهات المرغوبة وتبني اتجاهات جديدة ايجابية نحو الموضوعات المذهبية الصحيحة وهذه الافكار الجديدة (القران والسنة) يساعد المسترشدين في اعادة تنظيم ادراكهم وتفكيرهم وتكوين مدركات جديدة نحو انفسهم وبيئتهم ليصلوا الى مرحلة الاستبصار بذاتهم وادراكهم لقدراتهم وامكاناتهم فاستدخال معلومات ترغيبية تؤدي الى تغيير المكون الوجداني للاتجاه وفق النظرية المعرفية والوجدانية غير المتسقة واستدخال معرفة ترهيبية لاحداث حالة التنافر المعرفي مما يحدث صراع وعدم اتساق بين الاتجاهات الحديثة والقديمة كل هذا يؤدي الى تفتت الاتجاه وتغييره والتخلص من التعصب .

فالارشاد الجمعي باساليبه المختلفة يتيح فرصة حقيقية لاحداث التفاعل بين اعضاء الجماعة الارشادية المستهدفة من خلال الاتصال المباشر بين اعضائها الذي يزيد من فرص التخلص مما تعلمته من اتجاهات غير مرغوبة (**زهران ، 1977 ، ص440**) .

وفي البرامج الارشادية يتم بث افكار عقلانية مضادة للافكار اللاعقلانية المسببة للتعصب والاتجاه السلبي نحو موضوعات حساسة ومهمة بتقديم امثلة ، عرض اسئلة ، استفسارات ، ومناقشة الاساليب المدية الى التغلب على مشكلات التعصب ولتكوين

استجابات مضادة للقلق من خلال التحدث عن الافكار السلبية والتقليل من اهميتها وعرض نماذج ايجابية للافكار البديلة الايجابية (**جابر ، 1987 ، ص110**) .

وبما ان التعصب : اتجاه سلبي غير منطقي تجاه جماعة او اعضاء او مواضع معينة لذا يجب التأكيد على اساليب اخرى لتعديل الاتجاهات السلبية المؤدية الى التعصب.

اما اساليب تعديل الاتجاهات السلبية المؤدية للتعصب فهي :

1. ان التعرض لوسائل الاعلام (مذياع ، تلفاز ، سينما ، صحف) تؤدي الى تعديل الاتجاهات من خلال ما تقدمه من افكار وحقائق ومعلومات عن موضوع الاتجاه السلبي المؤدي للتعصب (**حسين ، 1987 ، ص30**) .
2. الترغيب وعدم الالتجاء الى التخويف في اعلام الافراد لموضوع الاتجاه يزيد فرصة الاقناع والتأثر في تغيير الاتجاه (**امام ، 1985 ، ص148**) .
3. القدوة الحسنة للقادة ليسهل اتباعهم .
4. يؤكد (**Krech**) استخدام مبادىء التحويل والترابط واشباع الحاجة فهو يشير الى انه يحتمل ان تحول الاتجاهات من خلال الاتصال المباشر وجهاً لوجه والمناقشات الجماعية اكثر من تحولها خلال المحاضرات ، ومن السهل تغيير الاتجاهات باشباع الحاجات (**Zimbardo & Ebbesson**) .
5. طريقة الحوار الجماعية وهي اقوى الطرق لتغيير الاتجاهات فاللمناقشة الجماعية اهمية خاصة في اتخاذ القرارات الجماعية لما لها اهمية في تغيير الاتجاهات .
6. النادي الارشادي .
7. اسلوب المحاضرة والمناقشة الجمعية يلعب فيه التعليم واعادة التعليم دور في تغيير الاتجاهات .
8. اسلوب الاستماع الى القصص لتنمية الاتجاهات الاجتماعية والاخلاقية .

9. اسلوب التمثيل الاجتماعي المسرحي السيوسودراما(الحوار النفسي) المسترشدون يمثلون يعبرون عن اتجاهاتهم وصراعاتهم لتحقيق التوافق الاجتماعي . (Zimbardo & Ebbesson)

التوصيـــات :

ولعلاج التعصب والتطرف الديني يجب وضع التوصيات الاتية :

1. على المراجع الدينية وضع معايير صحيحة تستند على تفسير القران الكريم والاحاديث النبوية صحيحة السند لسد الفراغ العقائدي لتبرز للناس الفكر المنحرف من الفكر الصحيح ووضع الاليات الصحيحة لجعل الفكر الصحيح فاعلاً في حياة الناس لا سبباً في انشقاقهم وتنازعهم .
2. يجب ان تمارس الدولة دورها في نشر التعليم في كل بقاع العراق للقضاء على الامية المعرفية في الدين .
3. يجب معالجة العوز والفقر السائد وما يرافقها من بطالة كي لا يستغل الفقراء لتنفيذ الارهاب .
4. استخدام كافة الخبرات الداخلية والخارجية لاستيعاب حالة الصدمة التي يعيشها العراق وجعله قادراً على التكيف مع التحديات ومواجهتها والتغلب عليها .
5. يجب ان تعلن الدولة ان دين الدولة الرسمي هو دين الاسلام المستند على القران والسنة والمذاهب ليست الا اجتهادات مرحلية وليس الدين المستند على الروايات .
6. يجب تدريس الطلبة تفسير القران الكريم والسنة النبوية الصحيحة من المرحلة الابتدائية الى نهاية مرحلة الدكتوراه لتكوين حصانة دينية عندهم ضد الافكار الهدامة البعيدة عن الدين .
7. اوضحت بحوث " السرمريتكيل " ان التفكير الجامد النمطي يسهل نمو التعصب وعدم السماح للاخرين باطلاق افكارهم في مجتمعنا الشرقي ترفض قضايا وتقبل قضايا اخرى تقليداً لابائنا واجدادنا وجدناهم مجمدين عقولهم عليها على نفس الطريق فعلينا ان لا نجمد عقولنا على عاداتهم بل نأخذ منها السمين ونترك الغث.

8. اشراك الفرد المتعصب في عضوية جماعة ليس فيها تعصب ضد ما يتعصب ضده سواء من افكار او جماعات .
9. تشجيع الاختلاط والاتصال اللفظي بين الجماعات بحيث تكون شخصيات الافراد قابلة للتغير وان تكون مواقف الاختلاط مشجعة لتغيير افكار المتعصبين .
10. نشر مبادىء اسلامية صحيحة ذات الاسانيد الصحيحة والقيم الانسانية ومبادىء التسامح الاجتماعي .
11. استعمال الاعلام والدعاية لها دور هام لنشر الافكار السليمة ودفع الافكار الخاطئة .

المقترحات :

1. اجراء دراسة برنامج ارشادي مقترح لنشر الوعي النفسي والديني والثقافي لمقاومة التعصب .
2. اجراء دراسة " برامج ارشادية " مقترح لتعديل اتجاهات المتعصبين .

المصادر

- القران الكريم .
- الامارة اسعد، (2008) : **فلسفة في علم الاجتماع** ، العدد 223 /25/3 . مطبعة (دار الحكمة) العراق .
- الاغبري، عبد الحق ، علي محمد (2012) : **التعصب المذهبي بين السنة والشيعة، الاسباب والعلاج من المنظور الاسلامي** .
- الامام ، مصطفى ، محمود واخرون (1992) : **الارشاد النفسي والتوجيه التربوي** ، البصرة ، مطبعة دار الحكمة .
- باترسون . و . هـ (1980) : **نظريات الارشاد والعلاج النفسي** ، ترجمة حامد عبد العزيز الفقي ، ط1 ، مجلد 1 ، الكويت ، دار القلم .
- بيتركونتسن ، ترجمة أ.د. سامر جميل ، رضوان (2010) : **التحليل النفسي لظاهرة التعصب المرعبة** ، دمشق ، سوريا .

-جابر ، عبد الحميد (1978) : **دراسات نفسيـــة في الشخصيـــة** ، ط1 ، القاهرة ، عالم الكتب .

-جلال ، سعد (1984) : **علم النفس الاجتماعي** ، ط2 ، الاسكندرية ، دار المعارف.

-حداد ، عفاف شكري (1993) : **نظريات الارشاد النفسي ودورها واهميتها** ، عمان ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، العدد 3 .

-حسين ، مزاحم (1987) : **اتجاهات طلبة الجامعات العراقية نحو العمل في الريف** ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، أداب .

-د. اسعد الامارة (2012) : **التعصب والتصلب في الرأي وعلاقتهما بالمرض النفسي** ، شبكة النبأ المعلوماتية .

-دافيدوف ، ليندال (1983) : **مدخل علم النفس** ، ط2 ، ترجمة سيد الطواب محمود عمر ، دار ماكجروهيل للنشر .

-الريحاني سليمان (1987) : **الافكار اللاعقلانية عند طلبة الجامعة الاردنية وعلاقة الجنس والتخصص في التفكير** ، مجلة دراسات / المجلد 14 ، العدد 5 .

-زهران (1977) : **الصحة النفسية والعلاج النفسي** ، ط2 ، القاهرة ، عالم الكتب .

-زهران ، حامد عبد السلام (1982) : **التوجيه والارشاد النفسي** ، ط2 ، القاهرة ، دار الكتب .

-زيعور ، علي (1980) : **احاديث نفسية واجتماعية ومبسطات في التحليل النفسي والصحة النفسية** ، بيروت ، دار الطليعة .

-سلامة ، احمد عبد العزيز وعبد السلام عبد الغفار (1995) : **علم النفس الاجتماعي** ، عالم الكتب .

-الشطري ، كامل (2006) : **الحوار المتمدن في نقد الشيوعية واليسار واحزابه** ، العدد 1569 ، الانفتاح الفكري ثورة على التعصب والتخلف والجمود العقائدي .

-الشمري، جاسم فياض (1995) : **اثر عصف الدماغ ومدخل النظم على اتجاهات طلبة الجامعة على وفق خصائص القدوة** ،مستنصرية ، رسالة ، دكتوراه .

-صلاح الراشد (بلا) : **محاضرات التنمية البشرية وتطور الذات الصوتية والمقروئة** ، منتديات الوليد ، اميرة السراب .

-العامري ، نوال قاسم (1999) : **برنامج ارشادي لتعديل اتجاهات الشباب الجامعي نحو الزواج** .

-العرداوي ، خالد عليوي (بلا) : **التطرف الديني في العراق ، الاسباب والمعالجات** ، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية .

-الفلفي ، هناء سعيد حسين احمد (1986) : **تحليل عمل المرشد التربوي في المدرسة العراقية** ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة بغداد .

-القشعات ، د. فهد حمود المهد (2010) : **اسباب التعصب الفكري والسلوكي وعلاقة ذلك باضطراب الشخصية** ، موقع / اميرة السراب .

-مختار حمزة (1979) : **اسس علم النفس الاجتماعي** ، ط1 ، جدة ، دار المجتمع العلمي .

-مليكة لويس كامل (1970) : **سيكولوجية الجماعات والقيادة** ، ط3 ، القاهرة ، دار الشروق .

-النعاتي ، نداء ابراهيم خليل (1994) : **اثر برنامج ارشادي لتعديل الافكار اللاعقلانية في القلق المدرسي لدى طلبة الصف الثالث المتوسط في محافظة نينوى**، جامعة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة .

-وصفي عاشور ابو زيد (2010) : **التعصب الممقوت واثاره على العمل الاسلامي** ، مقالات اسلامية موقع اهل الصفا ، شبكة النور .

-عادل صادق) (2001)سيكلوجية التعصب .

-الالباني سلسلة الاحاديث الصحيحة اخرجه البخاري مسلم -2016رواية جابر بن عبد الله .

-علال، خالد كبير -2008-التعصب مظاهره اثاره اسبابه علاجه جامعة الجزائر -الجزائر .

- Kessler , C. A. & others (1969) : Attitudes – change A critical Analysis of the cortical approaches . John Wiley & Sone , New York .

- Zimbardor . E &Ibsen B. (1969) : In flouncing attitudes & changing Behaviors , Reading mass : Edison Wesley -